لات - واختلاف العرب حول عملها

اختلف النحاة في حقيقة لات، وعملها[1].

كما نقلوا الخلاف حول عملها أيضًا بين العرب أنفسهم: بعد نقلهم الإجماع عنهم على إعماله[2].

وهي قد تعمل عمل ليس وأخواتها فترفع المبتدأ، وتنصب الخبر، وربما عملت عمل «إنَّ» فتنصب المبتدأ وترفع الخبر. وقد يخفض بها بعض العرب الاسم الذي يليها وعلى ذلك أنشدوا قول القائل:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتَ حِيْنَ بَقَاءِ(*)

وقال آخر:

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ وَالْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيْهِ وَخِيْمُ(**)

وأنشد الفراء: وَلَتَنْدَمَنَّ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ(***).

---

(١) المغني ١: ٢٥٤، الهمع ١: ١٢٦، شرح المفصل ١: ١٠٩، البحر ٧: ٢٠٠.

(٢) شرح التصريح ١: ٢٠٠.

(*) نسبه البغدادي في الخزانة ٢: ١٥١، والشنقيطي في الدرر اللوامع: ١: ٩٩ إلى أبي زبيد الطائي النصراني... سببها على ما حكاه أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي قالا: نزل رجل من بني شيبان اسمه المكاء برجل من طيء فأضافه وسقاه فلما سكر وثب عليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هاربًا وافتخر بنو شيبان بذلك...

والشاهد: ولات أوان: على أن لات حرف خفض عند بعض العرب. وأوان مجرور بها. وخالف في ذلك بعضهم وقالوا: إن أصله طلبوا فحذفت الجملة وبني أوان على السكون ثم الكسر ثم أبدل التنوين من المضاف إليه كما في يومئذ، وهو مذهب المبرد والسيرافي.

(**) نسبه العيني في شرح شواهده المطبوع على هامش الخزانة ٢: ١٤٦ إلى محمد بن عيسى التميمي. ويقال: مهلهل بن مالك الكناني. والبغاة: جمع باغ. ولات الساعة ساعة مندم: أي ليست الساعة ساعة ندامة. ومندم: مصدر من ندم. ومرتع: من رتع إذا رعي. ومبتغيه: من ابتغى إذا طلب. وخيم: من الوخامة أي ثقيل. والشاهد: في لات ساعة مندم... حيث زيدت التاء بعد لا التي بمعنى ليس وهي تعمل عملها في أسماء الأحيان نحو حين وساعة وأوان. ولا يشترط أن يكون اسمها حينا بل يكون اسم زمان لا لفظ الحين بدليل هذا البيت.

(***) ورد هذا الشطر في معاني القرآن للفراء ٢: ٣٩٧، والخزانة ٢: ١٤٧ ولم ينسب إلى أحد. والندم: هو الحزن على شيء يفعله الإنسان ثم يكرهه وتكملة البيت: ولتعرفن خلائقًا مشمولة... ولتندمن ولات ساعة مندم ومشمولة: أي مشئومة وأخلاق سوء.

ويعملها الحجازيون تشبيهًا لها بليس بشرطين:

١- كون معمولها اسمي زمان.

٢- حذف أحدهما، والغالب كونه المرفوع[١].

وهل تعمل عمل ليس في لفظ الحين خاصة أو فيه وفيما رادفه كأوان وساعة..؟ خلاف.

الأول: قول سيبويه. والثاني: قول ابن مالك[٢]. وبتلك المذاهب الثلاثة قرئت الآية الكريمة ﴿**فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾ [ص: ٣] فقرأ الجمهور: ولاتَ حينَ مناص بفتح التاء ونصب النون[٣]، على أن «لات» عملت عمل ليس واسمها محذوف تقديره: «ولات الحينُ حينَ مناص» وهو الأجود والأكثر، أو على أنها عملت عمل «أن». والمذكور اسمها والخبر محذوف[٤].

وقرأ أبو السمال: ولاتُ حينُ بضم التاء والنون. وبضم النون قراءة رويت عن عيسى بن عمر[٥].

وحينئذ يحتمل أن تكون «لات» عاملة عمل ليس، وقد حذف خبرها على حد قول سعد بن مالك:

مَنْ فَرَّعن نِيْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

والتقدير على هذا: ولات حين مناص لهم.

وقد ذكر سيبويه: أن ذلك لغة قليلة[٦].

وأنكر بعضهم ذلك وقال:

إن «لات» لا تعمل شيئًا بل الاسم الذى بعدها إن كان مرفوعًا فمبتدأ، أو منصوبًا فعلى إضمار فعل[٧].

---

(١) المغني ١: ٢٥٤، الهمع ١: ١٢٦، شرح المفصل ١: ١٠٩، شرح التصريح ١: ٢٠٠.
(٢) الكتاب ١: ٢٨، الهمع ١: ١٢٦.
(٣) البحر ٧: ٣٨٣.
(٤) نفسه ٧: ٣٨٣، شرح التفصيل ١: ١٠٩.
(٥) شواذ ابن خالويه ١١٢.
(٦) الكتاب ١: ٢٨.
(٧) الهمع ١: ١٢٦، إعراب القرآن - الزجاج ٣: ٩٣٥.

وقد ذهب إلى ذلك الأخفش والسيرافي وابن عصفور، واختاره أبو حيان[1].

وقرأ عيسى بن عمر أيضًا «ولات حين مناص» بكسر التاء وجر النون، على لغة قليلة لقوم من العرب يخفضون بـ«لَات»[2] كما قرره الفراء.

وقد عارض ذلك بعضُ النحاة وخرجوا القراءة الشاذة والبيت الذى رواه الفراء عن بعض العرب تخريجًا آخر فيه بعض التكلف.

فقد ذهب أبو العباس المبرد إلى أن كسرة «أوان» ليست إعرابًا ولا علمًا للجر، والتنوين الذي بعده ليس الذي يتبع حركات الإعراب، وتقديره عنده: إن «أوان» بمنزلة في أن حقه أن يكون مضافًا إلى الجملة نحو قولك: جئتك أوان قام زيد، وأوان الحجاج أمير، فلما حذف المضاف إليه من «أوان» عوض من المضاف إليه تنوينًا والنون كانت ساكنة كسكون الذال في «إذ» فلما لَقِيَها التنوينُ ساكنًا كُسِرَتْ لالتقاء الساكنين كما كسرت دَالُ عند دخول التنوين عليها، قيل: وهو قول ضعيف[3].

وقد نحا ذلك النحوَ من التخريج أبو إسحق الزجاج، واقتدى برأيه الزمخشري أيضًا[4].

وخرجها الأخفش على أن الأصل: «ولات حين أوان» على إضمار حين فحذفها وأبقى «أوان» على جره.

وخرجها أبو حيان على «من» كأنه قال: «ولات من حين مناص» ولات من «أوان» كما جروا بها في قولهم: على كم جذع بيتك أي من جذع في أصح القولين[5]. والأَوْلَى: أن ذلك قد جاء على لغة لبعضهم.

****

(١) الهمع ١: ١٢٦، إعراب القرآن ٣: ٩٣٥.
(٢) شرح المفصل ٩: ٣٣.
(٣) شرح المفصل ٩: ٣٢ وما بعدها.
(٤) البحر: ٧: ٢٨٤.
(٥) نفسه ٧: ٢٨٤.